

الفصل الأول

التربية

- بدء العملية التربوية وتطورها .
- التربية والمجتمع والفرد والثقافة .
- خصائص العملية التربوية وأبعادها .
- اولا : خصائص العملية التربوية .
 - (١) التربية عملية انسانية اجتماعية .
 - (٢) التربية عملية تفيير مستمر .
 - (٣) التربية عملية نمو متكامل .
 - (٤) التربية عملية مقصودة او غير مقصودة .
- ثانيا : ابعاد العملية التربوية .
 - تعريف التربية .
 - الخلاصة .

التربية

بدء المهنة التربوية وتطورها

قدر بعض علماء الأجناس أن عمر الإنسان على الأرض يصل إلى ما يزيد عن مليون من السنين (١) ، وقد استطاع العلماء التعرف على جوانب كثيرة من حياة الإنسان القديم ، وثقافته والسمات الاجتماعية والتربوية التي كانت سائدة في عصره ، وساعد العلماء على ذلك ، ما تركه الإنسان القديم من أدوات وأسلحة وغير ذلك من أشياء كان يستخدمها في حياته ، كما ساعد على ذلك أيضا دراسة بعض الاقوام من البدائيين الذين ما زالوا موجودين في القرن العشرين في بعض المناطق مثل : استراليا وجنوب شرق آسيا . وقد عنى العلماء كثيرا بدراسة هؤلاء البدائيين لما رأوا فيهم من السمات والأفكار والمعتقدات الأولى للإنسان ، وكان هؤلاء البدائيون بالنسبة للعلماء بمثابة متحف للفكر البشرى يلقي الضوء على أصل البشرية وتطورها في مراحل هامة من حياتها الأولى .

وقد دلت الدراسات على أن الإنسان الأول — منذ أن وجد على سطح الأرض كانت له حاجات بيولوجية بسيطة حاول أن يشبعها ، وقد هدته غريزته إلى اشباع بعض هذه الحاجات ، وتعلم من البيئة التي كان يعيش فيها الكثير ، فتعلم من الحيوان كيف يتجمع مع غيره في مواجهة الأخطار ضامنا لحياته ، وكيف يوارى سوءة أخيه (٢) وتعلم منه أيضا طرق الصيد وطرق الصياع والنداء .. وغير ذلك من الأمور .

ويرى علماء التربية ، أن المجتمعات البدائية — فيها قبل التاريخ — كانت تستهدف أن يقلد الطفل طريقة الحياة في مجتمعه تقليدا أعمى ، وتعمده لأن يتواءم مع بيئته وأن يشبع حاجاته المادية : من مآكل وملبس ومسكن ... الخ . ويتعلم الطفل معظم المهارات اللازمة لذلك ، كما يتعلم بعض الواجبات والعادات والمعتقد الخاصة بالقبيلة عن طريق التفاعل المباشر مع البيئة التي يعيش فيها ، والمشاركة النشطة غير المقصودة مع الكبار أثناء

(١) وهيب ابراهيم سيمان : الثقافة والتربية في العصور القديمة : القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦١ ، ص ٤٥ .

(٢) قال تعالى : « فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف ، يوارى سوءة أخيه قال ياويلتى أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب ، فأوارى سوءة أخى فأصبح من النادمين » (سورة المائدة ، الآية ٣١) .

القيام بنشاطاتهم المتنوعة : من صيد ، الى صنع الأدوات والطهي وغير ذلك من النشاطات اليومية المختلفة ، وفي مثل هذا المجتمع ، لم يكن هناك مدرسة بالمعنى الذي نعرفه اليوم ، فالمدرسة في هذا المجتمع هي الحياة في حد ذاتها .

وإذا ما بلغ الطفل العلم ، تلقى في — احتفال خاص — بعض التعليم ليتدرج بعدها في زمرة الجماعة ، ويعامل معاملة الرجال ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم .

وبمرور السنين ، بدأت تظهر حضارات انسانية أكثر تعقيدا على ضفاف الأنهار كما حدث في مصر وبابل ، وأصبحت المعارف والمعادن والتقاليد والعقائد بدرجة من الكثرة يصعب معها نقلها من شخص الى آخر أو من جيل الى جيل ، وهكذا أدرك الانسان أن المجتمعات الأكثر تعقيدا تحتاج الى البحث عن وسائل تستطيع بها أن تحفظ وتسجل معارفها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها المعقدة . وابتدأت التجارة ، وظهور الحكومات والديانات ، ظهرت الكتابة ، ولم يكن ظهور الكتابة فجائيا ، بل ظهرت تطورات عدة ، فقد بدأت رسومات بدائية تحفر على الجدران وتطورت الى صور تعبّر عن معاني معينة ، ثم أخذت الرسوم تشير الى كلمات ومقاطع الى أن أصبحت في النهاية ترمز الى حروف هجائية ، عند ذلك ، كانت الكتابة قد وصلت الى طورها النهائي .

وقد أدرك الانسان الحاجة الى تعلم الكتابة باعتبارها وسيلة هامة لنقل التراث وتسهيل المعاملات ، كما أدرك أن مجرد المشاركة النشطة غير المقصودة لا تكفي لكي يتعلم الكتابة والقراءة ، وهكذا ظهرت الحاجة الماسة الى تنظيم عملية تعليم مقصود وبرزت الى الوجود مؤسسات تعليمية عرفت بالمدارس . ويظهر المدارس ، تولى مجموعة من كتاب المحاكم وكهنة المعابد مهمة التعليم فيها ، وانقسم الأطفال في المجتمع الى قسمين :

الاول : ويضم معظم الأطفال ، وقد استمروا في التعليم بالتقليد والمحاكاة أثناء مشاركتهم في نشاطات الكبار . وهؤلاء كانوا يتعلمون حرف الزراعة والصناعة .

والثاني : ويضم الأقلية من الأطفال ، وكان يتلقى تعليمه في المدارس ، وكانت المدارس في نشأتها الاولى تقتصر المواد الدراسية فيها على الدين (اسرار الكهانة) ، وعلى كُن الكتابة ، ثم تعقدت المناهج بعد ذلك فتضمنت فنونا ذات صلة بالدين : مثل انطق والهندسة والطب وغيرها .

وعلى مدى العصور المتتالية ، اخذت المعارف والخبرات الانسانية تتراكم ،
وظهر العلم والصناعة ، وبرز التخصص في العمل ، واصبح من المستحيل
الاعتماد على مجرد التقليد والمحاكاة ، والممارسة كوسائل كافية لتعلم الحرف ،
فظهرت مدارس متخصصة لتعليم الحرف .

وهكذا اصبحت المدرسة مؤسسة أنشأها المجتمع ، واوكل اليها مهمة
تعليم افراده مختلف المعارف ، واعدادهم للتكيف معه والمشاركة في نشاطاته
المختلفة من أجل تطويره وتحسين صورة حياة افراده .

التربية والمجتمع والفرد والثقافة

يرى علماء الاجتماع ، أن الانسان القديم قد أدرك فائدة تجمعه في جماعات ،
تتقاسم الاعمال بينها ، وتسهل عليه اشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية .
وكانت الأسرة هي الجماعة الاولى التي بدأ معها الكائن الانساني ارتباطه ،
وكان لها أكبر الاثر في تشكيل شخصيته وثقافته ، وجاءت بعد الأسرة العشيرة
والقبيلة وجماعات اللعب والجماعات الدينية والعنصرية والمهنية
والاتحادات الخ .

ويجمع علماء الاجتماع على أن الجماعة هي الوحدة الصغرى للمجتمع .
ويعرفون الجماعة بأنها وحدة اجتماعية تتكون من عدد من الأفراد يقومون
بأدوار معينة بالنسبة لبعضهم البعض ، لديها عاداتها وقيمها ومعاييرها
الخاصة التي تنظم سلوك أفرادها .

والمجتمع العام لسكان أي بلد له حدوده الجغرافية والسياسية
والقومية ، وله عاداته وقيمه وأمانيه المشتركة ، وتتعدد مستويات المواقف
من الاتساع الى الضيق : من المجتمع العام الى المجتمع المحلي الذي هو
مدينة أو قبيلة أو قرية ، الى الأسرة التي يعد أفرادها على الأصابع .

وقد عرف البعض المجتمع بأنه أكبر جماعة ثابتة نسبياً تتشاطر ميولاً
ومصالحاً مشتركة ومساحة أرض مشتركة وأسلوب حياة مشترك (1) .

ويرى آخرون أن المجتمع هو أوسع تجمع للناس الذين يتشاطرون نظاماً

(1) Green, A. W. Sociology : N. y, 1952, P. 29.

مشتركا من العادات والمثل والاتجاهات ويسكون أرضا محدودة ، ويمتبرون
انفسهم وحدة اجتماعية (١) .

وهكذا ، فان أفراد المجتمع تجمعهم مجموعة من العلاقات والامكـلر
والانظمة والتقاليد .

ومجموعة الأدوات والافكار والانظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية
واساليب التفكير والتقاليد والقيم وطرق العيش التي صنعها الفرد لنفسه كى
يعيش فى كنفها ضمن مجتمعه هى التي تعرف بالثقافة . وتشمل الثقافة ، الى
جوار الأدوات والافكار والانظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية واساليب
التفكير والقيم وطرائق العيش والعادات والتقاليد فى الحياة اليومية بالاضافة
الى الفنون والعلوم والدين والفلسفة والتكنولوجيا .

والثقافة بهذا المعنى ليست مجرد الجانب المهذب من الانتاج الفكرى
والروحى والمادى لافراد المجتمع ، وانما هى كل انتاج الافراد : حسن او طـلح .

وثقافة المجتمع التى يصنعها افراده ويتناقلونها عبر الاجيال تلتصق
بهم ، وتصبح مميزة لمجتمعهم عن غيره من المجتمعات .

وتختلف الثقافة من بيئة الى اخرى ، كما تختلف فى المجتمع الواحد من
جيل الى جيل ، وربما من مكان الى آخر ، وقد تتشابه مجتمعات فى بعض
جوانب الثقافة الخاصة بكل منها .

والثقافة ظاهرة انسانية يختص بها الانسان دون الحيوان ، لان الانسان
وحده هو الذى يملك أدواتها : اللغة التى تثبت المعانى بالالفاظ وتربط الاسماء
بالمسميات ، والمعل الذى يتذكر الخبرات والمواقف ويختار من بينها ما يشاء ،
والذكاء الذى يؤلف ويدرك ويفكر .

واذا كانت عملية التناسل ، هى وسيلة الجنس البشرى فى الحفاظ على
استمراريته ، وباعتبار الثقافة ظاهرة انسانية ، فان المجتمع يحرص على
استمراريته عن طريق الحفاظ على تراثه الثقافى بان يقدم لصفاره ثقافته
المميزة ، وان يحاول تشكيل هؤلاء الصغار بحيث يصبحون قادرين — عند
الكبر — على نقل هذا التراث الثقافى الى الجيل التالى بعد ان يتقوه من
الأمور التى قد تصبح غير ملائمة ، ويضيفوا اليه الجديد الذى اوجده .

(١) كمال دسوقى ، الاجتماع ودراسة المجتمع : القاهرة ، الانجـلسو
المصرية ، ١٩٧٦ ، ص ٣٤ .

والمجتمع حين يتقل ثقافته من جيل الى جيل ، فانه الى جانب الحفاظ على استمراريته ، فانه يكسب افراده من الخبرات ما يبسر لهم عملية الحياة في المجتمع .

والتربية هي الوسيلة التي يتم بها نقل التراث الثقافي من جيل الى جيل ، وهي بذلك تعتبر جزءا من ثقافة المجتمع التي انتجها ، وتكون هذه الوسيلة (التربية) بسيطة عندما يكون المجتمع بسيطا ، وتعقد بتعقد الحياة في المجتمع ، وهي تأخذ من المجتمع صفاته ، فراها ديمقراطية في المجتمع الديمقراطي ، ودينية في المجتمع الديني ... الخ .

وهكذا ، تكون التربية الى جوار كونها من نتاج المجتمع ، فهي في نفس الوقت وسيلة المجتمع الى نقل التراث الثقافي ، وتقنيته وتعديله والاضافة اليه .

ومن هنا ، يمكن ان نتيين دور الفرد في التربية . فمن الوهلة الاولى نستطيع ان ندرك ان العنصر الاساسي والفعال في العملية التربوية هو الانسان ، فهو الذي ينتج التراث الثقافي وهو الذي يتولى عملية نقل هذا التراث ، وهو الذي يتلقاه ليحتفظ به وينقيه ويضيف اليه — كما ان الهدف النهائي من العملية التربوية هو اعداد الفرد للحياة بنجاح في المجتمع الذي يعيش فيه . والتربية من هذا المنطلق تعمل على اسعاد الفرد بأن ترفع مستواه من النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، وان تمكنه من حل ما يواجهه من مشكلات مادية او معنوية . وباعتبار ان المجتمع يتكون من مجموعة من الافراد ترتبط فيما بينها بعلاقات مختلفة ، فان رفع مستوى افراده يتضمن بدوره رفعا لمستوى المجتمع كله .

وعلى ذلك ، نستطيع ان نرى للتربية هدفين رئيسيين :

هدف نحو الفرد :

بمقصد اسعاده عن طريق زيادة قدرته على التعامل بنجاح مع المجتمع الذي يعيشه .

وهدف نحو المجتمع :

يقصد تهيئة افراده لان يلعبوا ادوارهم فيه ، والعمل على نمو المجتمع من جميع جوانبه : الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

والتربية في عملها من اجل الفرد ، لاتنسى عضويته في المجتمع ، كما انها في عملها من اجل المجتمع لاتنسى انه عبارة عن مجموعة من الافراد .

خصائص العملية التربوية وأبعادها

رأينا كيف أن المجتمع الانساني قد أدرك ضرورة قيامه بالعملية التربوية من أجل فائدة الفرد وفائدة المجتمع . كما رأينا كيف تطورت العملية التربوية على مر العصور منذ القدم ، وكيف أوجد الانسان مؤسسة تقوم بهذه المهمة ، وكيف أن العملية التربوية عملية ذات علاقة بكل من الفرد والمجتمع والثقافة . والدارس للعملية التربوية يستطيع أن يستكشف لها خصائص وأبعادا مميزة لها تستمدّها من واقع علاقاتها المختلفة .

ولا شك أن دراسة هذه الخصائص والأبعاد تمكن الدارس من وضع تعريف لهذه العملية ، كما تمكنه من الحكم بالصواب أو الخطأ على أي من التعاريف التي تقابله .

أولا : خصائص العملية التربوية

١ - التربية عملية انسانية اجتماعية :

تحتاج صغار الكائنات عند خروجها الى الحياة الى التزود بأنواع من السلوك تساعد على اشباع حاجاتها .
فتتقود الغريزة كثيرا من الحيوانات - نور الولادة - الى معظم أنواع السلوك اللازم لاشباع حاجاتها ، بينما نجد أنه من الضروري لصغار بنى الانسان أن يقضوا زمنا طويلا في رعاية غيرهم حتى يستطيعوا أن يتعلموا كيف يشبعوا هذه الحاجات ، وكيف يسلكوا سلوكا مقبولا من الجماعة التي يعيشون بينها ، وكيف يساهموا بالنفع في حياة مجتمعهم ، وكيف يكملوا مسيرة الجماعة الى مستقبل أفضل لكليهما .

فأفراد المجتمع الانساني لا يولدون مزودين بالخبرات اللازمة لاشباع حاجاتهم الضرورية في الحياة ، وإنما على كبارهم أن ينقلوا هذه الخبرات الى صغارهم ، فالمجتمع الانساني يتميز عن غيره من المجتمعات غير الانسانية بعملية التعلم عن طريق انتقال الخبرة . فقد يتم انتقال الخبرة عند الحيوان **عن طريق التقليد** ، **ويشترك في ذلك مع الانسان** ، غير أن انتقال الخبرة عن طريق الاتصال اللغوي واستخدام الرموز والتفكير وإدراك العلاقات والتصور - يعد ميزة ينفرد بها الانسان على غيره من سائر المخلوقات .

والتربية - باعتبارها انتقالا للخبرة من جيل الى جيل بما ينضمه الأمر من عمليات التنقية والاضافة ، لا تتم الا في وسط انساني ، وبين أفراد

مجتمع انساني . فالانسان هو ناقل الخبرة الى غيره من بنى الانسان ، وهو الوجه لنمو غيره من بنى الانسان . بل أن الانسان كثيرا ما يوجه نفسه ويكسب نفسه العديد من الخبرات ، وهو بذلك يقوم بعملية تربية ذاتية لنفسه .

والثقافة باعتبارها مادة التربية ، هي نتاج تفاعلات اجتماعية بين افراد انسانيين ، وبينهم وبين البيئة التي يعيشون فيها .

هذا بالاضافة الى أن التراكم المعرفي الذي أدى الى التميز الثقافي للمجتمعات عن بعضها ، والى التفكير في عملية نقل التراث الى الأجيال اللاحقة هو أيضا سمة من سمات المجتمعات الانسانية .

٢ - التربية عملية تغير مستمر :

تستهدف التربية تغييرا في سلوك الفرد باعتباره عضوا في المجتمع بما يحقق سعادته وسعادة المجتمع الذي يعيش فيه . والسعادة التي يشدها الفرد والمجتمع لا حدود لها ولانهاية ، وهي متغيرة بتغير الزمن . وعندما يصل الانسان الى درجة من السعادة يتطلع الى درجة أكبر ، والبحث عن السعادة وتحقيتها - بهذا المفهوم - يتضمن استمرارية لا تنتهي .

والتربية الصحيحة تتم في كافة المواقف ، ولا ترتبط بزمن معين ولا بمكان محدد ، فهي تتم في أى مرحلة عمرية ، وفي أى موقف من مواقف الحياة .

والانسان ، باعتباره موضع اهتمام التربية يتغير فسيولوجيا بمرور الزمن . ومن شأن التربية أن تحدث فيه تغيرا مستمرا في قدراته وامكانياته . كما أن على التربية أن تتشكل بحيث تتماشى مع التغيرات الحادثة في الانسان وتساهم لتصبح أكثر تأثيرا فيه وتغييرا له طبقا لامكانياته ومتطلبات المجتمع ، وليصبح هو أطوع في استقبال ما تعمل على تغييره فيه .

والمجتمع - باعتباره مكونا من افراد - يتغير بتغيرهم ، كما تتغير متطلبات المجتمع من افراده ، ما بين وقت وآخر . ولاشك أن ذلك يتطلب بدوره تغييرا في الاهداف التربوية .

والثقافة باعتبارها أحد موضوعات التربية ، تتغير باستمرار بتغير الافراد ، بما يضيفونه اليها من أرصدة جديدة ، وما يعدلونه من رصيدها ، وما يحذفونه منه ، وبالتغيرات التي يتطلبها تغير المجتمع ، من هنا ، نرى أن من أهم خصائص العملية التربوية التغير المستمر الذي يحدث كنتيجة للتغير الحادث في كل من الفرد والمجتمع والثقافة .

٣ - التربية عملية نمو متكامل :

تستهدف العملية التربوية نموا في طاقات الفرد وإمكاناته ، بما يحقق صالح الفرد وصالح الجماعة معا ، كما تستهدف نقل التراث الثقافي وتنقيته وتنميته .

وتنمية طاقات الفرد تتضمن تنمية جميع جوانبه العقلية والخلقية ، والجسدية ، والنفسية ، بصورة لاتيح نموا في جانب على حساب جانب آخر ، بل ينبغي ان يكون نمو الفرد متناسقا ومتوازنا ومتكاملا بما يحقق صالح الفرد ، وصالح المجتمع . وباعتبار ان المجتمع يتألف من افراد عديدين ، فان نمو هؤلاء الافراد من شأنه ان يحقق في نفس الوقت نموا شاملا في المجتمع من كافة نواحيه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية دون ادنى طغيان لناحية على غيرها من النواحي الأخرى .

ونمو الافراد والمجتمع من شأنه ان يضيف انجازات عديدة جديدة الى التراث الثقافي الانساني ، وان يعدل في هذا التراث ليصبح اكثر نفعا وملاءمة .

ويتيح ذلك بدوره نموا ثقافيا متزايدا ومتكاملا في جميع نواحي المعرفة والخبرة .

وهكذا ، نرى ان التربية ما هي الا عملية نمو متكامل للفرد والمجتمع والثقافة .

٤ - التربية عملية مقصودة :

التربية - كما سبق ان بينا - عملية نمو تتم في وسط انساني بصورة متكاملة ومتوازنة . وقد تتم هذه العملية عن قصد او غير قصد .

فالتربية قد تتم عن غير قصد ، كما يحدث حين يلزم الصغير والده في مسيرته ، او حين يجتمع صديقان ، او حين يخرج احد الامراد في رحلة ترويحية يتعرض خلالها لتجارب تضاف الى خبراته .

والتربية ، قد تتم عن قصد ، كما يحدث حين يوجه الوالد صغيره او يلفت صديق نظر صديقه الى امر عن قصد ، او حين يخرج الفرد في احدى الرحلات العلمية ، بقصد اكتساب خبرات معينة .

ومن الأهمية بمكان أن ندرك أن العبرة في العملية التربوية ليست بالقصدية أو عمدتها ، وإنما العبرة بالهدف الذي ترمى إليه العملية . فإذا أحدثت العملية تأثيرا مرغوبا فيه في نمو الفرد ، وتمت في دائرة العملية التربوية ، والا كانت خارج ذلك . فحين يطلب شرطى المرور من قائد السيارة الانحراف في اتجاه معين ، فإن ذلك على الرغم من أنه عملية تغيير في السلوك إلا أنه لا يدخل في نطاق التربية حيث لا يتضمن تأثيرا في نمو الفرد .

ثانيا : أبعاد العملية التربوية

في ضوء ما سبق ، يمكن أن نرى أن موضوع التربية ومجالها ، هو الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع . كما أن هدف التربية هو تنمية الإنسان وتوجيهه والارتقاء بمستواه : الثقافى والاقتصادى والاجتماعى ، واعداده لكي يتكيف مع المجتمع الذى يعيش فيه ، ولكى يعمل على تقدمه ورفقيه .

ويتضمن هذا أن تسلح التربية الفرد بخبرات الماضى ، وأن تعدده لكي يعيش حاضره على أحسن صورة ، وأن يعمل من أجل مستقبل أفضل يعده لنفسه وللجيل القادمة من بعده ، بادئا بما انتهى إليه غيره . ومن هنا ، فإن الرصيد الثقافى مصدر من مصادر التربية ، والحاضر بمشكلاته وتحدياته يحفز الإنسان على التفكير ، وإدراك ما بين الحاضر والماضى من علاقات ، والإنسان بعد ذلك عليه أن يتصور مستقبله وأن يخطط له ، وأن يعمل من أجل صنعه .

والعملية التربوية بذلك ينبغى أن تشمل كل الأبعاد ، وأن تجعل موضوعا لاهتمامها :

- الفرد باعتباره عضوا في المجتمع .
- المجتمع باعتباره مكونا من عدة أفراد .
- التراث الثقافى باعتباره مادة للتزود من الماضى من أجل الحاضر والمستقبل .
- المستقبل للعمل من أجل صنعه على ضوء خبرات الماضى والحاضر

وهكذا ، تمتد أبعاد العملية التربوية الى المجتمع بجميع افراده ، والى الزمن من : ماض وحاضر و مستقبل .

تعريف العملية التربوية

قبل أن نستعرض بعض التعريفات التي وردت عن « التربية » ، ينبغي أن نبين بعض ما ورد عن الكلمة من الناحية اللغوية :

١ - جاء في معجم الصحاح في اللغة (١) : ربا الشيء - يربو - ربوا ، (يفتح الراء وسكون الباء) أى زاد ، وربيته - تربيته أى غزوته ، هذا لكل ما ينمى ، كالولد والزرع ونحوه .

٢ - لا ننع على الكلمة في اللغة الفرنسية قبل عام ١٥٢٧ م ، ونجدها بعد ذلك فى جميع المعاجم منذ عام ١٥٤٩ م (٢) .

٣ - قام اصحاب النزعة الانسانية فى عصر النهضة الأوربية ، بنقل الكلمة عن اللغة اللاتينية ، التى كانت تستخدم للدلالة على تربية النباتات والحيوانات ، وللدلالة على الطعام ، وعلى تهذيب بنى الانسان دون ما تفرق .

٤ - فى عام ١٦٤٩ م كان المجمع العلمى الفرنسى يستعمل الكلمة بمعنى تكوين النفس والجسد . وكان يسوى بين كلمة تربية وكلمة تعليم ، ويسرى فيها « العناية التى تقدمها لتعليم الأطفال سواء منها ما يتصل بالنفس أو الجسد » .

بعد ان القينا الضوء على كلمة تربية ، من الناحية اللغوية ، نستعرض فيما يلى بعض تعريفات العلماء والفلاسفة لعملية التربية :

- عرف « رونيه أوبير » التربية بأنها جملة الافعال والآثار التى يحدثها بارادته كائن انسانى فى كائن انسانى آخر ، وفى الغالب راشد فى صغير ، والتى تتجه نحو غاية قوامها ان تكون لدى الصغير استمدادات منوعة تقابل الغايات التى يعد لها حين يبلغ طور النضج (٣) .

(١) نديم مرعشلى وأسامة مرعشلى ، الصحاح فى اللغة والطوم : بيروت ، دار الحضارة العربية ، ١٩٧٤ ، ص ٤٦١ .

(٢) أوبيرونيه ، التربية العامة ، ترجمة عبد الله عبد الدايم : بيروت دار المعلم للملايين ، ١٩٧٢ ، ص ٢٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٧ .

ويتضمن هذا التعريف تنشئة الفرد من أجل أهداف معينة .

— وعرفنا « الدكتور محمد سيف الدين فهمي » التربية بأنها العملية المقصودة أو غير المقصودة التي يصطنعها المجتمع لتنشئة الأجيال الجديدة فيه، بما يجعلهم على وعي بوظائفهم في المجتمع ، وبدور كل منهم فيه (١) .

ويتضمن هذا التعريف اعداد الفرد للمشاركة الاجتماعية .

— ويرى عالم الاجتماع « دوركهيم Durkheim » ان التربية هي العمل الذي تحدثه الاجيال الراشدة في الاجيال التي لم تنضج بعد النضج اللازم للحياة الاجتماعية .

ويتضمن هذا التعريف اعدادا للمشاركة الاجتماعية ايضا .

— ويرى عالم التربية « جون دوى John Dewey » ان التربية هي مجموعة العمليات التي يستطيع بها مجتمع أو زمرة اجتماعية أن يفتقلا سلطتهما وأهدافهما المكتسبة بغية تأمين — وجودهما الخاص ونموهما المستمر .

ويتضمن هذا التعريف تنشئة الفرد من أجل النمو والاستمرارية .

ويتضمن هذا التعريف تنشئة الفرد من أجل النمو والاستمرارية .
يحدثه الراشدون في الصغار بغية ايصالهم الى مرحلة الرشد (٢) .
ويرى البعض أن التربية هي عملية تصدية يتم عن طريقها توجيه الانراد الانسانيين لنمو الافراد الانسانيين (٣) .

والواقع ان هناك تعاريف عديدة لعملية التربية ، تختلف باختلاف وجهة نظر العلماء الى مفهوم التربية وهدفها :

فالبعض يتبنى مفهوما ضيقا لها ، فيرى أن التربية هي التثقيم في المدرسة ، والبعض يتبنى مفهوما واسعا فيرى أن التربية هي الحياة .

(١) محمد سيف الدين فهمي ، محاضرات في اصول التربية : القاهرة كلية التربية جامعة الازهر ١٩٧٨ م ، ص ١٧ .

(٢) يختلف الفلاسفة في معنى حالة الرشد : فالبعض يرى فيها الوصول الى الكمال الخلقى ، والبعض يرى فيها الوصول الى ان يكون الانسان كاملا وفق طبيعته .

(٣) فينكس فيليب ه . ، فلسفة التربية . ترجمة محمد لبيب الفجيجي : القاهرة دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ ، ص ٣٧ .

وفي ضوء ما سبق ان اوضحناه من خصائص وابعاد للعملية التربوية ،
فاننا نقترح التعريف التالي للتربية :

« التربية هي العملية المقصودة او غير المقصودة التي تتم للانسان بتوجيه
من انسان آخر بهدف تنمية طاقاته وامكانياته تنمية متكاملة تمكنه من التعامل
في يسر مع بيئته الطبيعية والاجتماعية ، وان يستغل الامكانيات المتاحة لهيئة
مستقبل افضل له وللجماعة التي يعيش بينها » .

ويتضح من هذا التعريف ، انه يتضمن الخصائص والابعاد التالية :

١ - العملية التربوية قد تكون مقصودة او غير مقصودة ، وفي كلتا
الحالتين ينبغي ان تحدث تأثيرا في نمو الفرد وفي تعلمه .

٢ - العملية التربوية عملية انسانية اجتماعية ، تخص الجنس البشري ،
وهي تهتم بالفرد باعتباره عضوا في المجتمع ، وتهتم بالمجتمع باعتباره مكونا
من عدة افراد ، وتتم في وسط انساني .

٣ - العملية التربوية ، تتضمن تغييرا مستمرا موجها ، وتنمية لطاقات
الفرد وامكانياته .

٤ - العملية التربوية عملية نمو هادف متكامل ومتوازن لجميع الطاقات
والامكانيات .

٥ - العملية التربوية تستفيد من الماضي من اجل الحاضر ، وتعمل من
اجل مستقبل افضل في ضوء خبرات كل من الماضي والحاضر .

الخلاصة :

نستخلص من هذا الفصل ، ان التربية وجدت مع وجود الانسان على
الارض ، وانها كانت في اولها تربية غير مقصودة ، تحولت بعد ذلك الى
تربية مقصودة وغير مقصودة ، ولم يكن هناك بادئ الامر فصل بين النوعين ،
الى ان ادرك المجتمع ضرورة ان تنتقل خبرات بعض افراده من الكهنة والكتاب
الى بعض الصغار حفاظا عليها . وهنا ظهرت المدرسة ، واخذت تتطور
لتتضمن مناهجها الى جانب علوم الدين بعض العلوم الدنيوية ذات الصلة
بالدين . وبقيت الحرف والصناعات وغيرها من وسائل كسب العيش تكسب
عن طريق الممارسة .

(م - ٢ العلوم التربوية)

وقد أدرك الإنسان منذ القدم فائدة تجمعه في جماعات تجمعها مجموعة من العلاقات والافكار والانظمة ، والقيم والتقاليد التي تميزها عن غيرها من الجماعات ، والتي تكون لها ثقافتها الخاصة المميزة .

والثقافة ظاهرة ينفرد بها الإنسان عن غيره من الكائنات ، وينقلها من جيل الى جيل ، فينتقلها الجيل اللاحق عن الجيل السابق فيحفظها وينقيها ويضيف اليها ، وبذلك يحافظ الجيل السابق على بقائه ، ويزود أفراد الجيل اللاحق بالخبرات التي تعدها للعيش بنجاح في مجتمعهم والعمل من أجل مستقبل أفضل لهم وللجيال القادمة من بعدهم .

والعملية التربوية ، هي وسيلة المجتمع الانساني الى اتمام هذه المهمة بنجاح ، ولهذه العملية خصائص وأبعاد :

هي عملية انسانية اجتماعية ، تتم في وسط انساني ، بواسطة الإنسان ، ومن أجل الإنسان .

كأنها عملية تغيير مستمر مقصود أو غير مقصود في الإنسان وفي المجتمع ، من أجل الوصول الى الأفضل ، وبهدف احداث نمو متكامل ومتوازن في كليهما .

والتربية تتعامل مع الفرد باعتباره جزءا من المجتمع ، ومع المجتمع باعتباره يتكون من عدة افراد ، وتأخذ من الماضي من أجل الحاضر ، وتعمل في ضوء الماضي والحاضر من أجل المستقبل .

وقد اختلف تعريف العلماء للتربية طبقا لاختلاف النظرة الى مفهومها وهدفها ، فمنهم من كانت نظرتهم ضيقة ، فقصر التربية على ما يتم بالمدرسة ، ومنهم من اتسعت نظرتهم فشملت التربية عندهم الحياة بأسرها . على أن التعريف الأصح هو ما يتضمن خصائص العملية التربوية وأبعادها .